

البخيلة



أحمد شوقي

جميع الحقوق محفوظة للنّاشر شركة رفوف أون لاين ذ.م.م.

إن شركة رفوف غير مسؤولة عن آراء المؤلّف وأفكاره

وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلّفه

إيميل: publish@rufoof.com

الموقع الإلكتروني: www.rufoof.com

تصميم الغلاف: احمد مطير

جميع الحقوق الخاصة بالغلاف محفوظة لشركة رفوف. ©

رفوف، 2017

جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover artwork and design Copyright © 2017

Rufoof Online FZ LLC.© Rufoof, 2017

All other rights related to this work are in the public domain.

الفصل الأول

قهوة «جميل» بميدان «لاظ أوغلي»، «جمال» و«رشاد» على
مائدة يتحادثان، وآخرون متفرقون، يدخل صبي القهوة بصينية
عليها المطلوب من المشروبات فيناول الزبائن، ويقول: هنا سادة،
هنا القرفة، هنا الشاي. ثم ينتقل إلى مائدة «جمال» و«رشاد»،
ويقول: حُشاف سيدي، والبانز هير لمن؟^١

جمال:

البانز هيرُ لي أنا!

رشاد:

وشيشتي يا مصطفى؟

الصبي:

طلبتها يا سيدي

(يُمر بائع جرائد منادياً)

بائع جرائد:

اللوا^٢

رُشاد:

اللوا تعال يا ولد

البائع:

اقرؤا حديث مصطفى^٣ اقرؤا خروج المعتمد^٤

رُشاد:

كُرومَر؟ خروجه متى؟

البائع:

غداً أو بعد غد

رشاد:

من قال ذاك؟

البائع (ويمشي):

مصطفى

رشاد:

التفت الأفكار حو ل مصطفى كالقائد

جمال:

وصارت الأخبار عن- د باعة الجرائد

رشاد:

أمنٌ معي بمصطفى كفى تعنتًا كفى
والعقلاء؟

جمال:

كُلُّهُمُو

رِشَاد:

وَالْأَزْكَيَاءُ

جَمَال:

اشْرِبْهُمُو

رِشَاد:

مَا أَنْتَ؟

جَمَال:

لَسْتُ مِنْهُمْ

إِنِّي أَنَا مَعَ الْبَلَدِ إِن قَامَ قَمْتُ أَوْ قَعَدُ
لَمْ يَرْنِي فِيهِ أَحَدُ

(اثنان على مائدة يتحادثان عن جمال)

الأول:

تأمل المُكثّر عن إعجابه بنفسه ينظر في ثيابه
تلفّت الطأووس في إهابه

الثاني:

لو كان هذا ولدي وواحدي لله ما أظرفه! يا له فتى
قد أبدع تعالى شكله
خرجتُ قبل الموت من مالي له

الأول:

من الفتى يا أخي؟

الثاني:

جمال
على الدكاكين والضياح
هذا الذي يفترس الأكياساً
هذا الذي يخلف البخيله
والثروة الضخمة الجليله
ولا يرى الأحلام إلا ماساً
فإن صحا شكا لك الإفلاساً

يَأْخُذُ مِنْ هَذَا وَذَاكَ بِالرَّبِّ يُعْطَى نَحَاسًا لِيَرَدَّ ذَهَبًا
وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَوْقَ ذَا

الأول:

وما يقولون؟

الثاني:

عَجَبُ

الأول:

ماذا؟

الثاني:

بِلَاطُ بَيْتِهَا مَرْكَبٌ عَلَى الذَّهَبِ

الأول:

وذاك الآخر من؟

الثاني:

ذاك من السماسر

يبيعه كل عامر	يصيبه وغامر
وكم وكم زوج أو	وطلق من حرائر
تلقاه في كل طريـ	ق كالغبار السائر
من قهوة لبيرة	لمنتدى لسامر
ويدفع الشباب فَيَّ الـ	وحول والمخاطر
فمن يدي مسلف	إلي يدي مقامر
ومن سموم حانة	إلى ألعاب عاهر
لا يُبغض الله ولا رسوله	من العباد كالمرايين فئه

الأول:

أي رباً يشترطون يا ثري؟

الثاني:

عشرون أو ما فوق ذلك في المائة

انظر إلى السمسار يسحر الفتى
وانظر إلى الغلام كيف استحسّنه
عندي ألف ما ملكت غيرها
من لي بها ألفين إن فاتت سنه؟

الأول:

عندك ألف أنت؟

الثاني:

ألفٌ ذهباً

الأول:

تريد تعطّيها بفاحش الربا؟

إذن لقد كنت تُرائي يا أخي ولم تكن تقواك إلا كذبا

(جمال يرفع صوته)

جمال:

بِاللّٰهِ مِنْ ذَا الْحَدِيثِ دَعَا وَانْظُرْ مَعِيَ هَذِهِ الْكُرْنِبَةُ

(يَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ وَجِيهٍ مَلْفَفٍ بِالثِّيَابِ وَمَعْمَمٍ وَيَقُولُ)

وَمَنْ يَكُونُ الْوَجِيهَ؟

رِشَاد:

مَقَاوِلُ يُكْبِرُونَ كِسْبَهُ	هَذَا
وَكُلُّ يَوْمٍ عَلَيْهِ جِبَةٌ	وَكُلُّ يَوْمٍ عَلَيْهِ نَعْلٌ
مِنْ حَبَّةِ أَمْسٍ صَارَ قُبَّةً	تَرَاكُمُ الْمَالُ فِي يَدَيْهِ

جَمَال:

وَمَا أَعْجَبَ الْمَالُ مِنْ سَحْنَتِهِ؟ وَمَا فَتَنَ الْحَظُّ بِالكَرْكَدَنِ

رِشَاد:

بَنَى بَاثْنَتَيْنِ عَلَى زَوْجَتِهِ	وَمَنْ عَجِبَ بَعْدَ هَذَا الْمَشِيبِ
فَمَا قَبْلُوهُ عَلَى ثَرَوَتِهِ	وَرَامَ الزَّوْاجَ بِنْتَ النَّقِيبِ؟

جَمَال:

وما تلك؟ من هي بنت النقيب؟

رشاد:

فتاةٌ هي البدرُ في ليلتهُ

جمال:

وما بيئُها؟

رشاد:

قصرَ آبائها طويلُ العماد عريضُ الغرفِ

جمال:

وما مالُها؟

رشاد:

القصرَ عنوانه أليس القصورَ رموزَ التَّرفِ؟

جمال:

وما سمعة البيت؟

رشاد:

ماذا تقول؟ أما في قديم البيوت الشرف؟

جمال:

ولم أبت الشيخ وهو الغني؟

رشاد:

وهل كل ما في الزواج المهور؟
وهل يملأ التيس عين المهابة؟
وهل تحمل الكركدن القصور؟

جمال:

رشاد أهَي حلوة؟

رشاد:

وذات قصرٍ، وكفى

جمال:

ما ضر لو أننى صا هرتُ الغنى والشرفا؟
أتعرف البنتَ يا رشادُ؟

رشاد:

وأعرف الأمَّ يا جمالُ

جمال:

كيف ومن أين؟

رشاد:

أمي كانت إليه تغدو لي ببي-
ت النقيب من نشأتي اتصال
إذ أنا طفلٌ، ولا تزال

جمال:

ماذا ترى رشادُ إن طلبتُها؟
تُرى تَرَدِّني إذا خطبتُها؟

رشاد:

أَصْغِ لي، أنت مثل ما تتمنى
«زَيْنَب» تجمع الغنى والجمالاً

جمال:

الغنى يا رشاد؟ إنك تهذي

رشاد:

أنا أهذي؟

جمال:

أجل، وتخلطُ

رشاد:

لا، لا

أَنْتِ فَوْقَ النَّقِيبِ دَخْلًا وَرَيْعًا بَعْدَ حِينٍ وَأَنْتِ أَكْثَرُ مَا لَا
جَدَّةٌ تَجْعَلُ الْحَدِيدَ عَلَى الْمَا لَ وَتَحْمِي الْأَبْوَابَ وَالْأَقْفَالَ

جمال:

لَكِنِّهَا يَا صَدِيقِي أَشَدَّ مِنِّي وَمِنْكَ

رشاد:

صَبْرًا فَعَمَّا قَلِيلٍ سَيُفْرَجُ اللَّهُ عَنْكَ

جمال:

وجمالي؟

رشاد (ويخرج مرآة):

أَفِي جَمَالِكَ شَكٌّ؟ خُذْ تَأَمَّلْ، انْظُرْهُ فِي مِرَاتِي
سَوْفَ تَسْبِي فَوَادِ زَيْنَبِ

جمال:

من «زي»؟

نُوب؟

رشاد:

هذا يا صاحبي اسمُ الفتاة

جمال:

رشاد، إسمع، عقدتُ العزمَ فاذ
هب وأمك فاطلبا لي اليوم زينب

رشاد:

إذن أعطني ليرة من حسابي وبعد غد نلتقي ها هنا

جمال (يناوله الليرة):

قبِلْتُ فخذْ

رشاد (بعد أن ينظر أمامه):

بِرَبِّكَ فَالْحِظْ قَدْ أَحْسَنَّا
فَسِرْ حَيْثُ شِئْتَ، وَدَعْنِي أَنَا

انتظر يا جمالُ
فهذا أخو زينب مقبلاً

(يجلس عزيز فيتقدم إليه رشاد)

رشاد:

منذ شهر لم أركُ

عزيزُ؟ مَنْ؟ أهلاً أخي

عزيز:

مَنْ ذا الذي كان معكَ؟

رشادُ أنتَ ها هنا؟

رشاد:

ولونها كيف اتحدَّ
مَنْ النظافة اتَّقدَّ
لم ينكسر، لم ينعقدْ
عندي لكم شيء يسرْ

انظر إلى ثيابه
انظر إلى جذائه
والبنطلونِ مُستَوٍ
أعرنِي السَّمْعَ أعرَّ

عزيز:

ما ذاك؟ هات، ما الخبرُ؟

رشاد:

هذا جمالٌ وحيدٌ جدُّه بخيلةٌ يا عزيزُ، جلدُه

عزيز:

وعمرها يا رشادُ؟

رشاد:

يربوُّ على الثمانين

عزيز:

تلك مده

والمال؟

رشاد:

ما شئتُ من فدا دين ومن بيوت ومن دكاكين
والذهب الصَّب كلُّ ناحية في البيت، من مخبأ ومدفون

عزيز:

والآن ماذا تبتغي؟

رشاد:

أريدهُ لزينبا

عزيز:

وكيف؟ هل يقبلها؟

رشاد:

كَلَّمْتَهُ فَمَا أَبَى

عَزِيزٌ بَلَغَهَا النَّبَأُ	فَامَضِ إِلَى أُمِّكَ يَا
أَبْلَهُ وَصَفًا عَجَبًا	لَقَدْ وَصَفْتُ الْقَصْرَ لِلْـ
جَدٍّ وَأَمَدَحُ الْأَبَا	وَلَمْ أَزَلْ أَطْرِي لَهُ الْـ
حِمْ وَأَحْلِي النَّسَبَا	وَأَنْعَتُ الْمَجْدَ الْقَدِي
رَا وَامْتَدَحْتُ زَيْنَبَا	وَقُلْتُ عَنْ أُمِّكَ خَي

عزيز:

وقد نسيّتي أنا؟

رشاد:

لا. بل أَطَلْتُ الكُذْبَا

عزيز: وما الذي قُلْتَ عني؟

رشاد:

قُلْتُ: فتى ما أَفَاقَا

بالليل يَغْشَى المَلاهي وبالنهار السِّبَاقَا
تَسألُني عَزيزُ رَأْيِي

عزيز:

لَمْ لَا؟ أَلَسْتُ مِنْذُ زَمَنِ المَهدِ أَخَا؟

رشاد:

أَنْتُمْ عَزِيزٌ يَا أَخِي فِي أَزْمَةِ
الْمَالِ فِيهِ وَحْدَهُ خَلَاصُكُمْ

وَلَا يَفُكُّ ضَيْقَكُمْ إِلَّا الْغَنَى
لَا بَدَّ مِنْهُ الْيَوْمَ أَوْ لَا فَعْدًا

عزيز:

أَجَلٌ، بغير المال لا عَيْشٌ لَنَا وكيف؟ من أين يجيء؟ أَقْتَنَّا

رِشَاد:

مِمَّا نَخُوضُ فِيهِ مِنْذُ سَاعَةٍ
مِنَ الْفَتَى؛ مِنْ مَوْتِ جَدَّةِ الْفَتَى

عزيز:

وَمَا الَّذِي نَصْنَعُ كَيْ نَصِيدَهُ لَا بَدَّ مِنْ مَصِيدَةٍ

رِشَاد:

تلك أنا

اسْمَعْ أَخِي عَزِيزُ أَنْتُمْ أُسِيرَةٌ
قَصْرَكُمْ مِنْ قَدَمٍ مَهْدَمٍ
سَكَنْتُمُوها هُنَا وَهَـا هُنَا
مَلَأْتُمُوهُ خَدَمًا أَشْدَاقُهُمْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ وَجُودِهَا إِلَّا شَفَا
قَدْ خَاطَ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ وَبَنَى
كَالْبُومِ، كُلُّ بَوْمَتَيْنِ فِي قُضَا
دَائِرَةٍ عَلَى الرِّغِيفِ كَالرَّحَا

انظر إلى القصور كيف أصبحت
لم يبق من مقدم ولا أغا
احتجب القوم وراء ظلها لا يسأل البواب إلا قال: لا

عزيز:

كفى رشادُ صفةً لبؤسنا، كفى، كفى
ولا تعذب مهجتي ولا تهج لي البكا
وامض اجتهد رشاد في تزويج أحتي بالفتى
إذا كان لها أهلا

رشاد:

ولم لا يا أخي؟ لم لا؟
فتى لم يحكه الشبّا ن هندايمًا ولا شكلا
ولم ينكر له الإخوا ن لا ظرفًا ولا عقلا
ومن بيت يرى الناس عليه الخير والنبالا
أبوه كان إنسانًا

عزيز:

وهذا كله فضلاً

عماً وراء جدته

رشد:

وعن عظيم ثروته

يا ليتني في حالته

أنا وأنت لا نرث	اسمع عزيز يا أخي
راض على قلّة ما رزقتني	أملط يا رب كما خلقتني

عزيز:

أخذت في الجدّ ساعة؟	دعنا من الهزل. هلا
ماذا ترى في البضاعة؟	رشد أنت صديق
متى تراه؟	ادخل بنا في الجد يا رشد

رشد:

في غد أراه

عزيز:

لم تقل لي عن الفتى، ما أبوه؟

رشاد:

كان فخر الرجال، كان مديرا

(ثم لنفسه)

كان والله يسكعُ الصبح واللي-
ل إلى كل حانة سگيرا

عزيز:

والفتى، كيف شغلُهُ؟

رشاد:

في الدواوينِ

عزيز:

إِذْنُ قَدْ نَرَاهُ يَوْمًا وَزِيرًا

رِشَاد:

لَمْ لَا؟

(ثم لنفسه)

قلْتُها وَمَنْ أَيْنَ أُدْرِي؟ رُبَّمَا صَارَ حَاجِبًا أَوْ خَفِيرًا

(ثم لعزیز)

لَا تَسْلُنِي مَا أَبُوهُ يَا أَخِي أَوْ مَنْ الْأُمُّ وَسَلْ مَا جَدُّهُ
لَا وَلَا مَا شَغَلَهُ؟ مَا جَاهَهُ؟ فِي الدَّوَاوِينِ وَلَا مَا رَتَبَتْهُ
فَجَمَالٌ فِي غَدٍ أَوْ بَعْدَهُ بَوَازِيرِينَ تَسَاوِي ثَرَوَتَهُ

(بعد لحظة)

وَلَمْ لَا وَجَدْتُهُ نَمْلَةً إِذَا وَقَفْتُ أَوْ مَشَيْتُ حَصَلْتُ
وَتُدْخِلُ فِي بَيْتِهَا مَا تُصِيبُ وَلَا يَخْرُجُ الدَّهْرُ مَا أَدْخَلْتُ
لَوْ انْقَلَبْتُ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ
عَلَى الْقَشِّ فِي فَمِهَا مَا انْقَلَبْتُ

ترى المال في بيتها في اللحاف
وتحت البلاط وحشوا الشَّلْتِ

عزيز:

عجبتُ بِأَتي البَخيلِ المَالُ وهو يَرى
أَن البَخيلِ إِلَيهِ غيرَ محتَاج
وَقَلَّ ما جاءَ حَرًّا ما جَدًّا ومَشَى
إِلَى الكَريمِ الكَثيرِ الهم والحَاج
أَه ما أَكثَرَ حاجي مَن بِحَاجَتي أَناجي؟
أَزمُهُ دُرَّتِ فلم أَلِ- قَلَّ لَهَا وَجَهَ انفِراج

رشاد:

عزيزُ أنتَ مفلِسُ

عزيز:

ما شئتَ في ذاك فَقُلْ

رشاد:

على البلاط يا عزي- رُ كُلُّنا ذاك الرجلُ

عزيز:

إذن جمالُ صفقةٍ رابحةٍ لنا كلينا

رشاد:

قد فهمتَ مأربي
ولستُ أنسيَ فضلَكُم عندي ولا
ما طوّقتُ أمكُ أُمي وأبي

عزيز:

اذهبْ إذنْ رشادُ فاخطبهُ

رشاد:

لمن؟

عزيز:

لي، ولزَيْنَبِ، وأمَّ زَيْنَبِ

رِشَاد:

لِلْأُمِّ وَالْأَبِنِ وَلِلْبَنَتِ؟

عَزِيز:

أَجَلٌ وَكُلُّ مَنْ مَتَّ لِي مِنْ نَسَبٍ

رِشَاد:

أَصَبْتَ يَا عَزِيزُ أَنْتَ قَطَنُ

عَزِيز:

لَا، بَلْ هُوَ الْبُؤْسُ يَفْطِنُ الْغَبِيَّ

رِشَاد:

وَرَكُوبِي يَا صَدِيقِي وَذَهَابِي وَإِيَابِي؟

عَزِيز:

امضْ أَنْفَقْ مَا تَشَاءُ وَاص- جَرِ إِلَيَّ يَوْمَ الْحِسَابِ
أَنَا لَوْ بَيْعَ بَقْلَس لَمْ يَجِدْ سَوْقًا جَرَابِي
كَلَانَا رَشَادٌ عَلَى زورَقٍ كَسِيرٍ وَمَوْجٍ عَنيفٍ شَقِي
فَإِنْ نَنْجُ بِخَيْرِ الْمَتَاعِ وَإِلَّا عَرَقْنَا مَعَ الزَّورَقِ



«ثلاثة آخرون جلوس على مائدة بالقهوة»، «أحدهم يقرأ جريدة،
والآخران يتحادثان».

الأول:

مَنْ ذَلِكَ الْمُطَلُّ مِنْ لَحِيَّتِهِ كَالْبَغْلِ مِنْ وِراءِ مَخْلَاةِ رَنَا

الثاني:

تَسْأَلُ عَنْ ذَاكَ الَّذِي انْحَنَى عَلَى
صَحِيفَةٍ يَقْرَأُ وَوْلَانَا الْقَفَا؟

الأول:

أَجَلْ، أَجَلْ هَذَا الْقَفَا

الثاني:

هذا هو الدكتور

الأول:

من؟

الثاني:

عبدُ السلام مُرتَضَى

يقرأ ما صادف من جريدة
من سطرها الأول حتى المُتَّهَى
وتستوي صحفُ الصباح عنده
وصحفُ ظهْرٍ من عامٍ مضى
تذاكر الدفن التي يكتُبها
في الشهر أضعاف تذاكر الدوا
وعيبه البخلُ

الأول:

فيه بخلٌ؟

الثاني:

أَبخلُ من جارتِي نظيفه

الأول:

من يا أخي هذه؟

الثاني:

عجوزٌ
في «الخط» من أسرة شريفه
ليس لها في الحياة إلا عبادةُ المالِ من وظيفه
حتى لقد صارت حديثَ الحاره
وضحك الجار وسُخر الجاره
كلُّهمو يحسدها بمالها ويتمنى حاله كحالها
وهكذا الأنفس في ضلالها

الأول:

ما غناها يا أخي؟

الثاني:

أَلْثَرُ هَذَا الْخُطُّ مَا لَا

الأول:

ومن الوارث إن ماتت

الثاني:

فتى يُدَعَى جمالا

الأول:

وذلك الدكتور؟

الثاني:

هذا «مادر»^٥ الجوعُ يا أخي ولا الأكلُ معه

لقد دعاني للغداء مرةً فقسّم البيضة بين أربعة
وجيء بالشواء

الأول: قل ماذا جرى؟

الثاني:

أومًا إلى خادمه أن يرفعه
على اللحم عيبًا سوى قلته
وقد كان كالمسك في نكهته
وتُغلق، وهو على «شيشته»
ويمضي بها طرفي ليلته
رأى فيه عيبًا وإن لم نجد
فقد كان أنضج لحم رأيت
ومن بخله تفتح القهوات
يقضي بها طرفي يومه

الأول:

ومرضاه؟

الثاني:

يلقاهم في الطريـ ق حينًا، وحينًا على قهوته

(غلام يدخل القهوة صائحًا)

الغلام:

أَيْنَ هُوَ الدُّكْتُورُ؟

أحدهما:

ذَاكَ

الغلام (للدكتور):

سَيِّدِي أَخِي سَقَطَ
تَحْتَ التَّرَامِ

الدكتور:

فَلْيَكُنْ أَوْ تَحْتَ وَابُورِ الزَّكَطِ
فَمَا الَّذِي أَصَابَهُ؟

الغلام:

انفلق الرأسُ

الدكتور:

فقط؟

هيا ولو أنني ما عالجت في الشارع قط

الغلام:

الله في عون الجري -ح منك جراح القطط

^١ الليمون.

^٢ جريدة «اللواء» التي أسسها الزعيم مصطفى كامل.

^٣ الزعيم: مصطفى كامل.

^٤ اللورد «كرومر»: المعتمد البريطاني.

^٥ أبخل العرب، ويُضرب به المثل في البخل.

الفصل الثاني

(في منزل السيدة نظيفة) «حجرة بها دكة عليها شلثة ومخدات
ثلاث — السيدة نظيفة تلبس جلابية من الشاش الأبيض،
ومتعصبة بمنديل، وفي رجلها القبقاب»

نظيفة (تتكلم وحدها في الحجرة):

وأنا الست نظيفه	منزلي حولي نظيف
يكثير من صحيفه	وبلاطي ذاك أنقى
ء وصايون وليفه	كل ما كلّفني ما
لا حرير لا قطيفه	لا بساط لا كليم
خيزرانات الخفيفه	غير هذي الخشببات الـ
ناس أحمالاً كثيفه	ليس بيتي كبيت الـ
لق والشمس اللطيفه	أنا بيتي في الهواء الطّ
لدي من ألف صفه	ودكتي تلك أغلى
وكان يقطر خفه	كم مال زوجي عليها
واليوم إذ أنا قفه	جلست فيها عروسا

(بعد أن ترى «حُسنَى» الخادمة داخلة عليها وبيدها شيء)

تعالِيْ يا ابنتي جيئي بماذا جئتني «حُسنَى؟»

حُسنَى:

لقد جئتُ بفنجانٍ

نظيفة:

حُذِيهِ جَرَّبِي البُنَّا
وهذا شُبُكِي^١ هاتي

حُسنَى:

أجل بالعود^٢ قد جيتُ
وفي الكيس مع الدخا ن زَنْدَان^٣ وكبريتُ

نظيفة:

سلمتُ حُسنَى يداك

حُسنَى:

أنا مولاتي فداك
والآن هل آخذ خَرْجَ ^٤النهار

نظيفة:

امضي خذيه إنه في «الكرار»

حُسنى:

هَيَّاتَه سيدتي؟

نظيفة:

أجل

حُسنى:

وما أخرجت لي؟

نظيفة:

رَأْسٌ مِنَ الثُّومِ وَخَمْ عَسٌّ مِنْ صَفَارِ الْبِصْلِ

حُسْنَى:

وَالسَّمْنُ مَوْلَاتِي تُرَى؟

نَظِيفَةٌ:

كَأَمْسٍ، لَمْ أَقَلِّ
أَوْقِيَّةً

حُسْنَى:

وَالْأَرْزُ؟

نَظِيفَةٌ:

لَا يَدْخُلَنَّ مَنْزِلِي لَا
يُعْجِبُنِي السَّعْرُ الْغَلِي لَقَدْ غَلَا سَعْرًا وَلَا

حُسْنَى:

ليتك بالزيت افكر ت والدقيق والعسل

نظيفة:

ولم يا حسنى أرا
نسيت أن ها هنا
العشرات من قدي
ك اليوم عادك الحبل؟
وتحت هذي الكنبه
م الكعك والغريبه؟

حُسنى:

لم أنس يا سيدتي

نظيفة:

أنت إذن مخربه؟

حُسنى:

قد اشتهيت لقمة القاضي

نظيفة:

اشتَهتْكَ عَقْرِبَهُ

وما الذي اشتريت يا «حُسْنَى» لنا من الخَصَرِ؟

حُسْنَى:

«الباميا» كأنها الزَّ
مردُّ الخام الحَجَرِ

نظيفة:

«الباميا»؟ منذ متى هذا الخضار قد ظهر؟

حُسْنَى:

جديدة. قلت: عسى
نادى المنادون علي-
سидتي بها تُسْرِه
ها منذ أسبوع عبر-
وفي شبابها النَّضْر
ترفلُ في شوكتها

نظيفة:

أجل لقد أكلتها
كالذهب الإبريز وال-
في منزل الشيخ «عمر»
ثوم عليها كالدرر

حُسْنَى:

واليومَ تَأْكُلِينَهَا

نظيفة:

أَمْرٌ مِّنْ طَعْمِ الصَّبْرِ
اشْتُرِيَتْ غَالِيَةً مِثْلَ الْبَوَاكِرِ الْأُخْرِ

حُسْنَى:

هدية تلك

نظيفة:

وَمِمَّنْ؟

حُسْنَى:

مِنْ قَرِيبٍ لِي حَضَرَ

نظيفة:

من أين جاء؟ ومتى؟

حُسنَى:

من الصعيد قد بَكَرُ

نظيفة:

وبم تُرى جَزَيْتَهُ؟ بقبلة مستعجِلُهُ؟
امضي فتاتي واطبَحِي «رَقِيَّةٌ» مَكْمَلُهُ
كَأَنَّهَا خَلِيَّةٌ من عسل محمَلُهُ
والثوم فيها لَوْلُو وهي به مَكْلَلُهُ
والعظم ...

حُسنَى:

واللحم ...

نظيفة:

احذري يُتَعَبَنِي أَنْ أَكْلُهُ

حُسنَى:

الحم يا سيدتي في «الباميا» ما أسهلُه

نظيفة:

«حُسنَى» انظري

حُسنَى:

سيدتي

نظيفة:

على البلاط وسَخ

حُسنَى:

الآن أغسل البلا ط ثم أمضي أطبخُ

(تنسل السيدة إلى حجرتها ... يدخل جمال)

جمال:

حُسْنَى

حُسْنَى:

جمالُ سيدي؟

جمال:

أنت هنا؟

حُسْنَى:

أنتَ هنا؟

جمال:

ما تصنعين؟

حُسْنَى:

صنعتي الـ صنعتي غدا
على البلاط أنحني أغسله كما ترى

جمال:

يا رب لم خلقتَ للـ عذاب هذه اليدا؟

حُسنى:

لا.. لا عذاب سيدي إني أحب العملا

جمال:

وأين جدتي فأـ نّي لا أراها ها هنا

حُسنى:

أظنها مضتْ تصلّـي في الخزانة الضحى

جمال:

لله أو للمال يا حُسنى تُرى؟

حُسنى:

كما تشا

ما لي وما تعملُهُ؟ لكلِّ عبد ما نَوَى

جمال (لنفسه وقد رأى كيسًا على الدكة):

ما ذاك تحتِي ... كيسٌ؟
أعامر ليت شعري
كيسٌ؟ أجلُّ كيسٌ وحس-
بُشراي، هذا جرابٌ
جرابها أم خرابٌ؟
غني لا ترى ... لا تسمعُ

(ثم يقبله)

كيس وفيه ذهبٌ
أخذهُ أم أدعُ؟

(يتركه مترددًا)

لا ... لا ... أَلصَّ أنا؟ لا
ليت يدي تنقطعُ

(يتناولهُ)

لننظرُ ما حوى الكيسُ

(يفتحه ويعد ما فيه)

جنيهان ... ريان
وهذا فصُّ ياقوت وذي سُبْحَة مَرَّجان

(يخرج ما في جيبه)

لننظر ما حوى جيبِي أقرشَان ونصفان؟
حرام شدة البخل حرام طولُ حرمانِي

(يرد نقوده، وينظر إلى الكيس)

فإن مددتُ نحو كيسها اليدا
سرقتُ نفسي ما سرقتُ أحدا
ولا أرى سارقَ نفسه اعتدى
لا يا جمالُ ... ما رأى رأيكَ في الناسِ أحدٌ
من قال مالُ الوالدي من مستباحٌ للولد؟

حُسْنِي (وقد نظرت إليه خلسة فرأته، وهو يسرق):

يا أسفا على جمال ما صنعُ؟

جاء إلى الكيس مراراً ورجعُ
حام عليه برهَةً ثم وقعُ

(لنفسها)

ويحَ جمالَ جرّوتُ على الحرام راحتُهُ
ما كان لصّاً إنّما جنتَ عليه جدُّهُ

جمال (يدس الكيس في جيبه):

ولمَ لا؟ والمال مالي بعدها وإنّ تصرفت بمالي وحدها
وديعتي حتى تموتَ عندها

(يخرج مسرعاً)

حُسنى:

يا أَلْفَ ويلي على جمال
الفقر والبخل صيراهُ
هو لص وسارقُ
حرمته القليل من
إني بعيني هذه
انسلّ كاللص في الظلام
من ابن بيتٍ إلى «حرامي»
غير أني أُحِبُّهُ
حقّه ... أين ذنبُهُ؟
رأيته مردداً

لما أَحَسَّ المالُ جُـ
على الضميرِ والعفا
لو ملأتُ جدتهُ
نَّ وأَضاعَ الرِّشدا
ف والحجَّ تعودا
يَدِيه ما مدَّ اليدا

(ثم تسمع ضجة فتقول)

قد رن في الحجرة قبقابها
وما درت وهي تصلي الضحى
أن جمالاً من ضحاياها
صَلَّتْ وعادت من مُصلاها

(تدخل السيدة نظيفة بدون أن ترى «حُسنَى») (فتقول حُسنَى
لنفسها)

تسرع نحو كيسها
ماذا تُرى تفعل؟ هل
لم تُرني ... فلننتظر
تبكي دماً أم تنتحر؟

نظيفة (لنفسها):

كيسي كان ها هنا
من يا تُرى طيره؟
فيه ريان وفي-
وضعتُه هنا وغب-
كيسي حبيبي أين أن-
من ساعة ... شيء عجب!
كيف اختفى؟ أين ذهب؟
هـ قطعتان من ذهب
تُ عنه ... ليت لم أغب
ت؟ كيف ألقاك؟ أجب!

كيسِي ... يا رب أعدْ لي كيسِي
وَخِذْهُ لِي يَا رَبِّ مِنْ إِبْلِيسَ
وَكُلَّ لَصٍ فَاجِرٍ خَسِيسٍ

لِلْحَنْفِي أَوْ شَمْعَتَانِ	إِنْ عَدْتَ لِي فَشَمْعَةٌ
مِنَ الْقُرُوشِ مَائَتَانِ	قَرَشٌ يَعُودُ لِي بِهِ
تَوْضَعُ فِي مَسْجِدِهَا	وَشَمْعَةٌ لِلْسَيِّدِ
بِالْقَرَبِ مِنْ مَرْقَدِهَا	تَبِيتَ فِيهِ مَوْقَدُهُ
سَيِّدَتِي «زَيْنَبُ» بِي عَالَمِ	لَا، أَنَا فِي فَقْرٍ إِلَى شَمْعَةٍ
سَيِّدَةً تَأْخُذُ مِنْ خَادِمِهِ	وَلَمْ يَرَ النَّاسُ وَلَمْ يَسْمَعُوا

(ثم بعد أن ترى «حُسْنَى»)

نظيفة:

حُسْنَى

حُسْنَى:

مُرِي

نظيفة:

أَنْتِ هُنَا؟

حُسْنَى:

أَجَلْ

نَظِيفَةٌ:

تَعَالِي اسْمَعِي
خَلِّي الْبَلَاطَ

حُسْنَى:

مَا جَرَى؟

نَظِيفَةٌ:

دَعِيهِ سَاعَةً دَعِي

حُسْنَى:

ماذا جرى سيدتي؟

نظيفة:

ما لم أَكُنْ أُنْتَظِرُ
مصيبةً فاجعةً

حُسنى:

ماذا دهى؟ ما الخبر؟

نظيفة:

كيسى كان ها هنا طيره المطير

حُسنى:

ما كان فيه؟

نظيفة:

ذهبُ وسَبَّحُهُ وجوهرُ

حُسْنَى:

وهل ظننتِ السوءَ بي سيدتي؟

نظيفة:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ابنتي أَسْتَغْفِرُ

«حُسْنَى» ابنتي خادمتي تسرقني؟

ذلك ما ليس ببالي يخطر

في ذمّة الله كيّسي عوضيني الله عنه
واللص لا بد يوماً يقتص لي الله منه

حُسْنَى:

سيدتي مسرفة سيدتي مضيعة
إن الجراب لم يكن هذا المكانُ موضعه

نظيفة:

اذهبي يا ابنتي عرفتُ غريمي

أَنْتَ لَا تَجْهَلِينَهُ فَهُوَ مِنَّا

حُسْنَى:

مَنْ تُرَى؟ مَنْ؟

نَظِيفَةُ:

سَلِي ضَمِيرُكَ عَنْهُ أَنْتَ مِنْهُ مَلَأْتَ قَلْبًا وَذَهْنًا

حُسْنَى:

مَنْ؟

نَظِيفَةُ:

جَمَالُ

حُسْنَى:

مَاذَا تَقُولِينَ يَا مَوْلَاتِي؟

الصدق

حُسنِي:

بل تظنّينَ ظناً
مَن؟ جمالٌ؟ هذا محالٌ فظنّني بي أنا السوءَ

نظيفة:

أنت؟ حاشاك «حُسنِي»

حُسنِي:

إذن مَن؟ قطّة في البي- ت لما لم تجدَ لحماً
مضت بالكيس ظنّته هو الجلد أو العظما؟

نظيفة (مستضحكة):

امضي اذهبي يا خَبَاثُ يا نكبة في الإناثُ
أوشكت تدخل الضحى ... البُسي الفو

طَّة «حُسْنَى» طيري إلى الكانون
واحذري الطَّبْخَ أَنْ يَشِيْطَ وَسْدي الـ
باب دون الأنوف ... دون العيون

حُسنَى:

سيدتي ها أنا ذي ذاهبة لشانیا
انتظريني ساعة ثم انظري طعاميا

(تخرج)

نظيفة (لنفسها):

قد ذهبْتُ لشأنها اليوم يومٌ «الباميا»
«حُسْنَى» اذهبي إني لفي شكٍّ وإن
أُظْهَرْتُ أَنِّي بكِ جدٍ واثقة
قد سَرَقَ الكيسَ وما من أحدٍ
سواكِ في البيتِ فأنت السارِقَةُ
ولكني أداريكِ فأخفي خبرَ البئرِ
وكم سيدة قَيَـ دها الخادم بالسِر

(جمال يدخل)

مَنْ؟

جمال:

جدتي.. هذا أنا

نظيفة:

مَنْ؟ ولدي جمال؟

جمال:

ما صنعَ الزكامُ يا جدة؟

نظيفة:

لا يزالُ

وأنت ما تصنع يا جمال؟ كيف الحال؟

جمال:

الحال يا جدّة زفتُ وقطرانُ

نظيفة:

كيف؟ انفض الجيب فيه جنيهان

جمال:

أنا؟ جنيهان؟ ومن أين له؟ جيبى حتى من ريالين خلا
جدة

نظيفة:

روحي.. تكلم ماذا؟ فداك البنونا

جمال:

أقول لكن عديني جدة لا تغضبينا

نظيفة:

إلا النقود فإنني حلفت أمس يمينا

جمال:

إِذْنِ امْضِيْ كَمَا جِئْتُ
عَلَى أَنِّي لَمْ أَظْفِرْ
إِذْنِ لَا شَيْءَ يَا جَدِّهِ
بَشْيءٍ مِنْكَ مِنْ مَدِهِ

نظيفة:

والثلاثون رياء لا؟

جمال:

قَدْ مَضَى شَهْرٌ عَلَيْهَا
تِلْكَ شَمَّتْهَا يَدُ النَّـ
عِشَالِ فَانْسَلَّتْ إِلَيْهَا

نظيفة:

لَا حَرَمَ اللَّهِ اللَّصُوصِ خَيْرِكَا
لَمْ تَلْقَنِي وَتَنْصَرِفْ بِمَالِي
مَا بِالْهَمِّ لَا يَسْرِقُونَ غَيْرِكَا
إِلَّا وَعَادَتْ قِصَّةُ النَّشَالِ
كَأَنَّ مَالِي لَيْسَ بِالْحَالِلِ

جمال:

لَمْ أَقْلُ مَا لَكَ يَا جـ
فَلَقَدْ يَسْرِقُ مَا لَـ
دُهُ سَحَّتْ أَوْ حَرَامُ
هـ وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ

العينُ يا جمالُ

جمال:

لا تقولي فما إلى مالِك من سبيلِ
لعين حاسدٍ ولا قُضولي
مالك في اللِّحافِ والمنديلِ
مالك في الققَّةِ والزنبيلِ
وتحت ماءِ البئرِ في برميلِ

نظيفة:

في البئرِ؟ إنَّ ذا عجب ماذا تصوغ من كذبٍ؟

(في اضطراب)

جمال لا تنسِ الأدبُ

في البئرِ يا ابني؟ هذه ما خطرتُ ببالي

لَمْ لَا تَقُولِ الْمَالُ قَدْ
لَكِنْ هَبُونِي قَدْ فَعَلِـ
أَلَسْتُ يَا ابْنِي حُرَّةً
أَصْنَعُ مَا شِئْتُ بِهِ
خِبَاتٌ فِي سُرْوَالِي؟
تَ مَا لَكُمْ وَمَالِي؟
بَصِيرَةً بِمَالِي؟
أَصْنَعُ مَا بَدَأَ لِي

جمال:

هُونِي جَدَّتِي عَلَيْكَ فَإِنِّي
خَبَيْتُ الْمَالَ حَيْثُ شِئْتُ مِنَ الْمَنِيـ
زَلْ فِي السَّقْفِ أَوْ وَرَاءَ حَنْيَةٍ
أَدْفِنِيهِ فِي مَطْبَخٍ أَوْ كِرَارٍ
أَوْ قَوَارِيهِ فِي قَرَارَةٍ بَرٍّ
جَدَّتِي هَذَا كَثِيرٌ
هِيَ يَا جَدَّةَ لَيْسَتْ
لَا يَمِينًا مَلَأَتْ يَوْمَ
لَمْ أَنَا زَعَكَ هَذِهِ الْحَرِيَّةُ
خَبَيْتُ الْمَالَ حَيْثُ شِئْتُ مِنَ الْمَنِيـ
زَلْ فِي السَّقْفِ أَوْ وَرَاءَ حَنْيَةٍ
أَوْ لِحَافٍ أَوْ شِلْتَةٍ أَوْ حَشِيَّةٍ
ذَاتِ عَمَقٍ عَنِ الظَّنُونِ خَفِيَّةٍ
مَا الثَّلَاثُونَ رِيَالًا؟
عِنْدَ أَمْثَالِي مَا لَا
مَا وَلَا أَغْنَتْ شِمَالًا

نظيفة:

عند أمثالك؟

جمال:

إي والله

ما أنتم رجالا
هي تبني ثروة المرء إذا كانت حلالا
اسمع جمال

جمال:

سامعُ يا جدتي

نظيفة:

جَدُّكَ يَا بُنَيَّ كَانَ مُفْلِسًا

جمال:

مثلي يا جدة؟

نظيفة:

لا يا ولدي بل كان أشقى حالة وأتعسا

أَسَّسَ مِنْ شَرَوِي نَقِيرِ ثَرَوَةٍ

جمال:

لَمْ تَذْكَرِي جَدَّةً كَيْفَ أَسَّسَا

أَلَمْ يَكُنْ سَكْنَاهُ رُبْعًا دَارِسَا؟ أَلَمْ يَكُنْ طَعَامُهُ الْمَدْمَسَا؟
أَلَمْ يَكُنْ عَلَى الْبَلَاطِ نَوْمُهُ؟ أَلَمْ يَحْرَمْ نَفْسَهُ أَنْ تَلْبَسَا

نظيفة:

وَمَنْ نَبَأَكَ؟ أَوْ مَنْ ذَا رَأَى جَدَّكَ عُرْيَانَا؟

جمال:

هَبِيبُهُمْ لَمْ يَنْبُونِي كَفَانِي بِكَ عَنَوَانَا

جَدَّتِي مَا رَأَيْتُ قَطُّ عَلَى جَسْ-

حَمِكَ مَذْكَرْتُ غَيْرَ هَذِي الثِّيَابِ

بَدَّلِي ثَوْبَكَ الْقَدِيمَ أَهَذَا كَفَنْ يَرْتَدِّي لِيَوْمِ الْحَسَابِ؟

وَعَلَى الرَّأْسِ ذَلِكَ الشَّاشُ وَالْأَو

يَّةُ) مَلَا تَطَاوُلُ الْأَحْقَابِ

قَدِ عَفَا رَقْعَتَاهُمَا النُّشْرُ وَالْط

-يَ وَطَوَّلُ الْمَدَى وَطَوَّلُ الْخَضَائِبِ

لَمْ يَرَ النَّازِرُونَ رَجْلَيْكَ إِلَّا كَصَبِيِّ الْحَمَامِ فِي الْقَبْقَابِ

قد توقَّحتَ يا جمالُ

جمال:

دعيني اتركيني (أفش) جدُّ ما بي
والدي مات في الشباب من الحر
مان واليوم تقتلين شبابي

نظيفة:

لا تدَّغريني العزيز جمالُ
ودع الجرح، لا تحرك مصابي

جمال:

اقتليني كوالدي

نظيفة:

رُبَّ بل اسلم وحطَّني في التراب
بعد الشـ

إِنْ يَا ابْنِي الْجَرَابِ وَالْمَالُ فِيهِ لَكَ

جمال:

مَنْ لِي بِبَعْضِ مَا فِي الْجَرَابِ؟
مَا انْتَفَاعِي بِهِ؟ كُليهِ ... اشربيهِ
بَعْدَ مَا آذَنَ الصَّبَا بِذَهَابِ

(تغورق عيناه بالدمع)

اصفحي جدَّةُ عما كَانَ مِنِّي وَاعْفُري لِي
وَأُذْنِي أَيْتَهَا الْجـ دَّةُ أَمْضِي لِسَبِيلِي

نظيفة:

لَقَدْ نَسِيتُ يَا جَمَا لُوطُويتُ مَا جَرَى
وَالآنَ أَدْعُوكَ

جمال:

لماذا؟

للغداء، ما ترى؟

ابقَ جمالُ نقتسمُ
ابقَ بنيَّ كُلَّ معي
لوناَ جديداً غالياً
اليومَ عندي «باميا»

جمال:

«الباميا» جديدة؟ من قال يا جدتيا؟

نظيفة:

أكلتها؟

جمال:

أجل مراراً عند أصدقائيا

نظيفة:

في «الباميا» خلَّ الطها
وطبخ «حُسْنِي» يحفظ الشَّـ
ةَ وخذ الطَّواھيا
جَابَ والعَوَاقِيا
وناَجَنِي بِحاجَتِكُ
اجلس جمالُ ساعةً

جمال:

ماذا أقول جدتي؟

نظيفة:

قل ما تشاء لجدتك

جمال:

أنا يا جدتي كبرتُ ولا أطلب إلا الزواج

نظيفة:

عندي صبية لك

جمال:

الخادم؟ لا، كم قلتُ لا

نظيفة:

لا تَدْعُ «حُسْنَى» خادماً

جمال:

ابنة من؟

نظيفة:

بنتي أنا

جمال:

لقيطة ربّيتها أنت، أليس هكذا؟

نظيفة:

تذاكرنا الزواج تعال ننظر زواجك كم يكلف يا جمال

جمال:

قليلاً جدتي

نظيفة:

كم؟

جمال:

نصف ألف

نظيفة:

أعندك ما لنصف الألف بال؟

(لنفسها)

ماتم مصر لا يُبقي عليها ولا يُبقي على الأفراح مأل

(ثم إلى جمال)

اشرح جمال ما يكون المهر

جمال:

عَدِيهِ مِيَه

نظيفة:

من الجنيات؟

جمال:

أجل
و«شبكة» تصلح أن
ليست رياضات هيه
تُهدى وأنت المهدية

نظيفة:

وكم تُساوي؟

جمال:

مئة؟

نظيفة: أخرجها من ماليه؟

جمال:

ومئة كراء بي- ست للعروس وليه
نملوه امتعه وجليه وانيه
ومئة لفرحي ومئة لجيبه

نظيفة:

واحيرتي! واضيعتي!
إن أنا زوجتك يا اب
«جمال» وا خرابيه
غني بعث ما ورائيه

جمال:

إذن فاعلمي جدتي أنني خطبتُ

نظيفة:

وما لي ومن تخطبُ؟
أحقًا خطبتَ؟

جمال:

أجل جدتي

ومن تلك؟ ما بيتها؟ ما الأب؟

جمال:

فتاة من «الحُط» بنت النقيب

نظيفة:

بلا والد واسمها «زينب»
هنيئاً لك البيت بيت العفاف

جمال:

وبيتُ الغنى، والغنى يُطلبُ

نظيفة:

أأنتَ تعرفُني من تكون
لأنتَ أسعدُ منها
وما مالها؟ إنها تكذبُ
وأنتَ أكثرُ مالا

جمال:

أنا؟ انظري ذاك جيبي هل تُبصرين رياء؟

نظيفة:

بل تلك «حُسْنَى» فتاتي
وربما صارت على فقرها
أتم منها جمالا
أكثر منها في غد مالا
وكيف وجدت المال يا ابني؟

جمال:

اقترضته

نظيفة:

وممن وكم يا ابني وكيف ربا؟
ومن أين تقضي الدين؟

جمال:

يَقْضِيهِ قَادِرٌ
عَلَى الشَّيْءِ لَا يَقْضِي الدَّيْنَ سِوَاهُ

نظيفة:

ازعق «جمال» ناد «حُسنَى» ادْعُهَا

(ثم تنادي)

يَا بِنْتُ

جمال:

حُسنَى

نظيفة:

بِنْتُ

حُسنَى (تدخل):

مولاتي

نظيفة:

عندي «جمال» يتغذى معي
هاتي حديث «الباميا» هاتي

حُسنى:

سوف ترى يا سيدي صُنعتي
وسوف تنسى «كفتة الحاتي»

نظيفة:

وما رفقت بمالي	حُسنى بذلت كثيراً
وباميا بشمال	أُكفتةً بيمين

حُسنى:

سيدتي لا تغضبي لا لحم في الـ
مطبخ لا كفتة لا كبابا
العظم لا غير ملأت «الباميا»
منه ... فطابت نكهة وطابا

يَسْلَمُ قُوكُ يَا ابْنَتِي

(ثم لجمال)

اسمع لها
«جمال» كيف تُحسنُ الجوابا

جمال:

جدتي هل فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ «حُسْنَى»؟

نظيفة:

كيف؟ ماذا؟

جمال:

كما افكرت بأمرِي

زوجيها

نظيفة:

أزَّوجُ البنتَ؟

حُسنَى:

لا، لا سيدي، ذاك لم يَمُرَّ بفكري
أنتَ يا سيدي «جمال» كثير الـ
مَزْحَ فاجعلْ محلَّ مزحك غيري
أنا لا أقبل الزواجَ بِإنْسَا ن ولو ساق مالَ قارونَ مهري
أنا ما عشت لا أفارق هذا الـ
جيتَ إلّا إلى قَرارةِ قبري

نظيفة:

عشت «حُسنَى»

(ثم لجمال)

سَمعت كيف أجابت؟ كيف لم تنسَ حناني وبري؟

(وتهم السيدة نظيفة بالوقوف)

جمال:

أين يا جدة تمضينَ

نظيفة:

قريباً ... خُطوتينْ
أنا قد خبأتُ أَمْسَ لك يا ابني مَوَزَّتَيْنْ

(تمشي وتخرج)

جمال (لُحْسَنَى):

بَعْدَتْ جَدَّتِي تَعَالَى أَقْبَلْ- لك تَعَالَى حَبِيبَتِي قَبْلَينِي

حُسْنَى:

بَعْدَتْ فَلِيكُنْ عَفَافِي وَدِينِي
حول عرضي لا يبعد الله ديني
إِنْ أَكُنْ خَادِمًا فَنَفْسِي فِي خَدِ

ر من النبل والعفاف مَصُون
ابغ يا سيدي سوأي لما تَدَّ عو له اليوم مَن خسيس ودُون

جمال:

هيا حُسْنَى لا يذهب الوقتُ

حُسْنَى:

دعني وقتٌ مثلي بجانب الكانون

جمال:

قبله ها هنا على الجيد «حُسْنَى»
أو على الوجنتين أو في الجبين

حُسْنَى:

ما الذي قلتَ يا جمالُ؟

جمال:

طَلَبْتُ الْحَقَّ

حُسْنَى:

حَقَّ الْمَهْوَسُ الْمَجْنُونُ

لَكَ يَا سَيِّدِي جَمَالٌ شَتُّونٌ فَامْضُ فِيهَا وَخَلِّني وَشَتُّونِي

جمال:

إِلَى أَيْنَ؟ قَفِي «حُسْنَى»

حُسْنَى:

إِلَى الْكَانُونِ وَالنَّارِ

إِلَى الشَّغْلِ الَّذِي يَنْهَى عَنْ الرِّيبَةِ وَالْعَارِ

(وَتَمْشِي ... السَّيِّدَةُ نَظِيفَةٌ تَدْخُلُ)

نَظِيفَةٌ:

جَمَالُ يَا ابْنِي

جمال:

جدتي

نظيفة (لُحْسَى):

مالك تُرجعينا
الموزتان يا جمأً لُ صارتا عجينا

جمال:

أَلْقِيهَما يا جدتي أَل- قِي العَفَنَ النَّتِّينا

نظيفة:

اشربهُما يا ابني عسى أن يُورثاك لينا

جمال:

أنا يا جدة لا أقد- حوى على هذا العلاجُ
إن في البيت دجاجاً فاطرحيه للدجاج

^١ أداة التدخين.

^٢ عود البخور.

^٣ مثنى «زَئِد»، وهو ما تقدح به النار.

^٤ ما تخرجه «نظيفة» عادة من مواد لإعداد الطعام.

الفصل الثالث

المنظر الأول

«الست نظيفة على فراش في قاعة من منزلها، وحولها «حُسْنَى» وجماعة جئن للسؤال عنها من الجارات».

زائرة (وهي داخلة): العوافي أمّ الأفندي العوافي

حُسْنَى: اخفضي الصوت.. أمسكي يا خاله

الزائرة: ما لها؟ ما بها؟ عفا الله عنها

حُسْنَى: هي من ليلتين في شرّ حالة

زائرة:

من قلبها تحبني	أمّ الأفندي عوقيتُ
على الفقير والغني	ما كان أندى يدها
وللجار وللجاره	شفاها الله للبيت
لحَتَّى أغرق الجاره	جرى إحسانها كالسي-
مرّة في «السيدة»	قد وقعت عيني عليها

أخرى: فما رأيت؟

الأولى:

نخوة
جاءت وراحت تُقْرِضُ اللـ
وكلما مَدَّ فقيـ
وكرماً ما أزيدَه
-وَيُعْطِي مسجده
ر يده

الثانية:

عضت يده
يا أختُ أين المدحُ العَطْرُ؟
وأين جُودها الذي كان المطرُ؟

الأولى (الحُسنَى): انظري خلفكِ «حُسنَى»

حُسنَى: مَنْ؟

الأولى: هي الشَّيْخَةُ «بنبَه»

(الشَّيْخَةُ بنبَه تتقدم)

بنبَه: كيف حال الهانم اليوم؟

حُسنَى: انظري، الحالة صعبه

إحدى الزائرات:

«حُسْنَى» اطرّحي الغمّ ولا تستسلمي إلى الكدر
رأيت رؤيا أمس

أخرى: ما ذلك

حُسْنَى: خيرًا، ما الخبر؟

الزائرة:

ق فيه طينٌ ومطر	رأيتني فوق طريـ
ل تَنثني وَتَفْكرِ	مشت به أم جما
أو جملين من حجر	تحمل حمل جمل

حُسْنَى: ثم

صاحبة الرويا:

ق ثم شيخٌ قد ظهر	إذا فوقِ الطريـ
تحت العمامة القمر	كأن نور وجهه
ها فجرت على الأثر	قد طرحَ الأحمالَ عنـ
عجبتُ كيف لم تطر	حتى لبثتُ ساعةً

سمعت يا شيخه رؤياي؟

الشيخة:

سمعتُ العَجبا

رؤيا كأنها الفَلَقُ	تبارك الذي خلقُ
أم جمال أُعِينَتْ	وزال عنها العناءُ
وذلك الشيخُ قُطْبُ	على يديه الشفاءُ

أخرى:

أم جمال بخير قد أَلْقِيَ الحمل عنها

(يظهر الدكتور مقبلاً)

إحدى الزائرات: ماذا؟ من الداخل؟ من يا ترى؟

أخرى: هذا هو الدكتورُ عبْدُ السلام

الأولى: أبعدَ هذا ... القطبُ يؤتى به؟

الثانية: وأيُّ قطبٍ؟

الأولى: هل نسيتِ المنام؟

أخرى: ماذا تقول؟ تظنُّ هذا القطبَ

الأولى:

ذاك هو العمى

هذا الطبيبُ مُطْرَبَشُ	والقِطْبُ كَانَ مُعَمَّمَا
شَتَّانَ بَيْنَ الْقَمْرِ الـ	مَنُورِ الْمَلْحِ
وَبَيْنَ تَيْسِ الْجَبَلِ الـ	مِفْلَقِ الْمَلْحِ
مَا تَلْكَ فَوْقَ عَيْنِهِ؟	

الثانية:

زجاجةٌ مدوّرةٌ

تَقِيهِ ضَوْءَ الشَّمْسِ أَوْ	تَمْنَعُ عَنْهُ الْغَبَرَ
كَأَنَّهَا غَمَامَةٌ	تَحْجِبُ عَيْنِي بِقَرَّةٍ

الأولى:

وَلَمْ تَغْطِيْ بِالْثِيَا	بِالسُّودِ رَأْسًا لِقَدَمِ؟
كَأَنَّمَا أُخْرِجَ مِنْ	زَكِيَّةٍ مِنَ الْفَحْمِ

الثانية:

سُودَ الثِّيَابِ بِمِصْرٍ	صَارَتْ ثِيَابَ الْإِمَارَةِ
فَلَا تَرَيْنَ بَيَاضًا	إِلَّا عَلَى شَيْخٍ حَارِهِ

الأولى: وما بفيه؟

الثانية: أسألي حُسنَى

حُسنَى: بفيه «توسكنه»

الأولى:

مسكينُ الدكتور قد أصبح قُوهُ مدخنه

الدكتور: العوافي أم الأفندي العوافي

حُسنَى: هي في عَشْيَةٍ ونوم عميق

الدكتور: كيف حُسنَى؟ ما حال أم جمال؟

حُسنَى: هي في الكرب خَفَّفَ الله عنها

الدكتور: ودوائي؟

حُسنَى:

لما تعاطتُهُ نامت

نومة لم تقمُ إلى اليوم منها ما بها يا سيدي؟ ما داؤها؟

الدكتور: ثُخمة من أَكَلَةٍ ذاتِ دَسَمٍ

حُسْنَى:

تخمة؟ لا سيدي الدكتور ... لا
نحن لا نعرف في البيت التُّخْمُ

الدكتور: إذن بها ضعفٌ

حُسْنَى: ومن أين جاء الضعفُ؟

الدكتور: من قِلَّةِ ما تَطْعَمُ

حُسْنَى: وما يقوِّي الضعفَ؟

الدكتور: الأكل يا حُسْنَى

حُسْنَى: وكيف الأكلُ؟ أين الفمُ؟

الدكتور:

رحم الله زوجها إنه كان صاحبي
كان في كل منزل وطريق بجانبني

(ثم ينتقل الدكتور فجأة لمخاطبة إحدى الزائرات)

«خضرة» أنت هنا؟ ما تصنعين يا ابنتي؟

خضرة:

في كل ساعة أجي أسأل عن سيدتي

الدكتور:

و«حسن» زوجك ما يصنعُ؟

خضرة:

في البيت انطرحُ
منذ تناول العلا جَ بالأواني ما سَرَحُ

الدكتور: وما له لم يَجْنِي؟

خضرة: بأيِّ رجلٍ يَجِيكا؟

الدكتور (إلى مرجانة): ما ذاك يا بيبضاء ماذا أرى؟

مرجانة: تورَّم الخدُّ من الدُّمَل

الدكتور (يخرج مشرطا من جيبه):

هاتي أريه ... اصبري ساعة
أفتحه

مرجانة: لا، يفتحُ الله لي

أخرى: دَعِيهِ يَفْعَلْ تستريحى

أخرى: اقْعُدِي حَذَارِ «مرجانة» أن تفعلِ

(يدخل جمال)

الدكتور: من ذاك؟ أنت جمال؟

جمال:

من؟ سيدي الدكتور؟

كيف وجدتَ جدتي؟

الدكتور: تسير نحو العاقبة

جمال: وكيف هي من ثلاثٍ لم تُفَقِّ؟

حُسْنَى:

بل إنها من أربع كما ترى

وارحتماهُ لك يا سيدتي ولطف الله بنا فيما جرى

حُسْنَى أَقْلِي الحزنَ ... يعفو الله عن
أزِيدَ من هذا ويشفي أكثرًا

الدكتور:

دعاً.. لا تخافا ولا تحزنَا
وكم فاقد الرشد لا غائب
وآخر لا راقد في الفراش
فما الأمر لليأس بالصائر
ورائي تركتُ ... ولا حاصر
إذا قلبوه ... ولا ساهر

حُسْنَى:

أمرضاك كلُّهمو هكذا؟
وهل يستفيقون يا سيدي؟

الدكتور:

تقوم عليهم يدي بالشفاء
قيامَ المسيح على المقعد

حُسْنَى (الجمال):

وأنت سيدي جمال قوْنِي
علِّمني العزاء والتصبُّرَا

الأخرى: يحبها

الأولى: تحبُّه

الثانية:

وبيديه قلبها وفي يديها قلبه

«يخرج جمال، وتخرج مرجانة وبعض الزائرات، وتدخل إحدى

الجارات تدعى زهرة»

زهرة: ما حال أم الأفندي؟

حُسنى:

سيدتي في العذاب

مضى عليها أربع في كربة لا تُفرج
في النزاع لا وعي لها والسر ليس يخرج

زهرة: لديَّ خاطرٌ خطرٌ

حُسنى: ما ذاك؟

أخرى: ماذا؟ ما الخبر؟

أَصْغَيْنَ ... مما جربوه في الأسر .
صوت «الفلوس» عند رأس المحتَضِر
إن كان في دَنِيَاهُ بالبخل اشتَهَر
يسمعها فينطفئ على الأثر
وكلما تأخرت عنه انتظر

حُسنَى:

إِذْنُ قُومِي أَرِيحِيهَا إِذْنُ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةُ

زهرة: وأين الشاشُ والفضة؟

حُسنَى: من مَالِي يَا خَالَهُ

زهرة:

مَالُكَ أَوْ مَالُ سِوَا كَ كُلِّ مَالٍ قَدْ حَضَرَ .
الْقَصْدُ أَنْ يَقْرَعَ صَو تُ الْمَالِ سَمِعَ الْمُحْتَضِرُ
«حُسنَى» اسْمَعِي لِي أَصْغِي
هَاتِي مِلَاءَةً فَرَشَ
وَالآنَ فَلْيُلِقْ كُلُّ مَنْكَنٍ فِيهَا بِقَرَشٍ

(ثم لحسنَى)

«حُسْنَى» خُذِي مِنْ طَرَفٍ

(ثم الأخرى)

وَأَنْتِ مِنْ ذَاكَ الطَّرْفِ

(الجميع)

وَأَنَا أَبْقَى هَا هُنَا

(الصبي موجود)

وَأَنْتِ قُمْ خُذْ لَا تَخَفْ
وَالْآنَ فَلْنَقْمِ إِلَى الْفِرَاشِ
وَمِثْلَ صَنْعِي فَاصْنَعُوا بِالشَّاشِ

(يدخل جمال)

جمال: ما الحال حُسنى؟ وكيف أُمست؟

حُسنى: في النزاع والكرب لا تزالُ

«يذهبون بالشاش حتى يقتربوا من فراش المحتضرة، وهم ممسكون بجهاته الأربع، فتخرج الأولى نقودًا وتلقيها في الشاش، فيعمل الباقيون مثلها وينقدم «جمال» فجأة ويخرج من جيوبه نقودًا، ويقول»

جمال:

وأنا أيضًا أشرتُ
وضعتُ كل فضتي
هاك خُذي ما أملكُ
كي تستريحِ جدتي

«يلقي بالنقود» «الأربعة يهزون الشاش بالنقود بينهم، وتقول الأولى مخاطبة المحتضرة»

الأولى:

امضي ولا تُفكّرِي في المال
وانسِي حديثَ القرش والريالِ

أنت وما ملكت للزوال
هزُّوا معي ... هزُّوا معي يَا أَيُّهَا الرُّوحُ اطلعي
إلى النعيم الأوسعِ
وديعة الله اذهبي امضي ولا تُعذِّبي
لله عُودي والنَّبي

إحدى السيدات (بعد وفاة الجدة):

قد انقضى الأمر قد خرج السر
«حُسْنَى لك الأجر»

حُسْنَى (جمال):

الصبر ... واخرج سيدي جمال
لمثل ذا لا يصلح الرجال

المنظر الثاني

«في منزل المرحومة الست نظيفة. تظهر «حُسْنَى» في ثوب
أسود».

عَيْنِي أَحَقَّ أَنْنِي فِي مَنْزَلِي؟ لَا، كَانَ لِي فَوْهْبَتُهُ لَجَمَالٍ
 غَالِيَتْ فِي شُغْفِ الْفَوَادِ بِحَبِّهِ
 حَتَّى وَهَبْتُ لَهُ الثَّمِينَ الْغَالِي
 أَعْطَيْتُهُ مَا كَانَ أَصْبَحَ فِي يَدِي
 مِنْ مَالٍ جَدْتَهُ فَلَيْسَ بِمَالِي
 لَمْ يَرْضَ قَلْبِي أَنْ أَعِيشَ سَعِيدَةً
 وَيَعِيشَ فِي بؤْسٍ وَرَقَةٍ حِيَالٍ
 أَتْرَاهُ يَقْدِرُ خِدْمَتِي وَمَحَبَّتِي أَوْ لَا يَمُرُّ لَهُ الصَّنِيعُ بِبَالٍ؟
 رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى سَيِّدَتِي وَسَقَى اللَّهُ ثَرَاهَا وَجَزَاهَا
 حَرَمْتَنِي الشَّاشَ حَتَّى ذَهَبْتُ
 فَكَسَمْتَنِي الْخَزَّ فِي الْمَوْتِ يَدَاهَا
 وَحَمَمْتَنِي الْمَاءَ حَتَّى احْتَجَبْتُ
 فَسُقِيتُ الشَّهَدَ مِنْ فَيْضِ نَدَاهَا
 صَارَ لِي مِنْ بَعْدِهَا مَنْزِلُهَا وَالدَّكَائِنُ وَالَّتْ ضَيَعَتَاهَا
 ثَرَوَةٌ قَدْ نَهَضَ الْجَوْعُ بِهَا وَمَشَى الْحَرَمَانُ فِيهَا فَبْنَاهَا
 وَهَبْتُ لِي كُلَّ مَا قَدْ مَلَكَتْ لَمْ تَدَعْ مِنْ ذَاكَ شَيْئًا لِفَتَاهَا

(بعد لحظة)

لَا ... ذَاكَ مَالُ جَمَالٍ تَرَكْتُهُ لَجَمَالٍ
 وَعَدْتُ مَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ لُ، فَوَطَّتِي هِيَ مَالِي

أجل أنا الخادم والطاهية
ولا على الناس طفيلية
وما أنا السارقة الباغية
أجعل أموالهمو مالية
سمعت حديث البخل حتى صحبتُهُ
زماناً أراه كلَّ حينٍ وأسمعُ
يروح ويغدو بين عيني صورة
ويأتي حيالي بالحياة ويرجعُ
سيدتي وبخلها
وانتقلت وذكرها
يرحمها الله فما
في غضب عند الحوا
وما أختلفنا مرة
لكن لأجل الثوم كا
ولم نكن من الدقيـ
يرحمها الله وإن
عاشت بثوب واحد
أما أنا ... فالشأش أو
وبذلتني وفوطتي
وأجرتني عشرون قر
البئر لا أبرحها
صاعدة كاللول
طباخة أصنع من
وأنحني على البلا
وكل دكان علـ

في «الخط» سارا كالمثل
بالبخل فيه ما انتقل
أنسى لها تلك الجمل
ر واضطراب و«زعل»
في حمل ولا جمل
ن الخلف، أو حول البصل
ق ننتهي ولا العسل
لم تأت يوماً بحسن
كاليت عاش بكفن
ما دون ذاك في الثمن
طال عليهما الزمن
شاً مع كثرة المهن
خارجة وداخله
ل ساعة ونازله
لا شيء شيئاً نأكله
ط كل حين أغسله
ي أجرها أحصله

(تدخل زهرة)

زهرة: العوافي يا ابنتي

حُسنَى:

من جاءنا؟ خالتي زهرة؟ أهلاً مرحباً
ادخلي

زهرة (لنفسها في حسد وحقْد):

يا لك من طبّاخة نثر الحظُّ عليها الذهباً

(ثم لحُسنَى)

يا هناك المألُ حُسنَى

حُسنَى: مال من؟

زهرة (لنفسها): هي تخفي

حُسنَى: بئُغوكِ الكذبا

زهرة:

عَجَبًا ... أنت إذن لم تَرثي مال مولاتك؟

حُسنَى:

لا . لا . عَجَبًا

أنا يا خاله لست لَصَّةً لعن الله الغنى المُغتَصِبَا

زهرة:

إن للجيران «حُسنَى» ألسنًا تهذي طوالا

حُسنَى: ما الذي قالوه؟

زهرة:

قالوا أنت جردت جمالا

حُسنَى:

كذبوا والله لم أَلِـ مس له باليد مالا

(تخرج «زهرة» وتتبعها «حُسنَى» ويدخل «جمال». تدخل

«حُسنَى» فترى جمالا)

حُسْنَى: مَنْ هَا هُنَا؟ أَهْوَ جَمَال سِيدِي؟

جمال:

أَجَل، أَنَا الْغَرِيبُ فِي بَيْتِ أَبِي
أَنَا الَّذِي قَدْ سَلَبُوهُ مَالَهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مَالِي مَا لَمْ أُسْلَبِ
قَدْ ضَرَبْتَنِي فِي الْحَيَاةِ جَدَّتِي
وَفِي الْمَمَاتِ

حُسْنَى:

أَلْفَ لَا، لَمْ تُضْرَبْ
اجْلِسْ. تَفْضَلْ. اسْتَرَحْ هَوْنٌ عَلَيْكَ سِيدِي

جمال:

لَمْ يَبْقَ مِنْ مَالِكَ يَا جَدَّةُ شَيْءٍ فِي يَدِي
ضَاعَتْ أَمْسِي ثُمَّ لَمْ يَكْفِ فَضَاعَتْ غَدِي
حُسْنَى

حُسْنَى: جَمَال

جمال: افترقنا

حُسْنَى:

كيف؟ لا أبدا

جمال:

تَغَيَّرَ الأمرُ من حالٍ إلى حالٍ
أنت الغنيَّةُ «حُسْنَى» والفقيرُ أنا
المالُ مالكُ منذُ اليومِ لا مالي

حُسْنَى:

المالُ يا جمالُ؟ الفقرُ؟ الغنى؟
ماذا تقول سيدي؟ ماذا جرى؟

جمال:

أليس حرمانِي لوْنًا متقنًا طبخته أنت وجدتي معًا؟
«حُسْنَى» دَعي الخُبْثَ ولا تَجاهِلي

حُسْنَى:

أَتَعْلَمُ الْخُبْرَ عَلَيَّ وَالرِّيَاءَ؟
حُرِّمَتْ مَمَّ؟

جمال: من تراثِ جدتي

حُسنَى: إذن من الوارث

جمال: أنت لا أنا

حُسنَى:

أَنَا أَرَاكَ سَيِّدِي تَهْزَأُ بِي كَفَى جَمَالُ سَخَرَا مِنِّي كَفَى
أَقْسَمُ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ أَعْمَلْ لَهُ وَإِنِّي آخِرُ مَنْ دَرَى بِهِ

جمال:

أَمَّا رَأَيْتَ كَاتِبًا مَعَمًّا وَشَاهِدَيْنِ يَعْمَلُونَ هَا هُنَا؟
وَشَيْخَةً تُمْلِي عَلَيْهِمْ سَخْفَهَا
تَحْرِمُ ذَا قُرْبَى وَتُعْطِي أَجْنَبَا
كَعَيْنِ رَبْوَةٍ تَخْطِي خَيْرَهَا إِلَى الْوَهَادِ مُسْتَحَقَّاتِ الرَّبِّ

حُسنَى:

جمالُ سَيِّدِي تَعَالِ نَحْتَكُمُ

إلى الحقوق والصواب والنَّهْي
هَبْ ما تقول يا جمالُ قد جرى

جمال: لقد جرى

حُسنِي:

هات الكتابِ فامحُ ما تشاء، واثبتُ ما تشا
بدلٌ وغيرُ في كتا ب وقفها كما ترى
أنت غناي إن غضبُ ست ما انتفاعي بالغنى؟
أمضي فأبغي سيداً أو أبتغي
سيدةً أطهولها

جمال: ماذا أرى؟ تبكين حُسنِي؟ مم؟

حُسنِي: لا

جمال: كفي ابنتي كفي بُكا

حُسنِي:

خذُ مالها وخذني أعشُ كما كنتُ أعيشُ أولاً

جمال:

بحياتي قولي الحقيقة حسنى أحبينتى؟

حُسنى: أجل، ملء قلبي

جمال: مثل حُبي؟

حُسنى: جمالُ أحببتني اليوم؟

جمال:

قديمٌ وحقَّ عينيك حبي
كنتُ أهواك طفلةً تملأين الـ
بيتَ والحوش من صياح ووثب
كنتُ أهواك طفلةً في الكوانين نافخه
كنتُ أهواك خادماً كنتُ أهواك طابخه

(ثم يمسك يدها ويقول)

كم اشتهيئها يداً ما فرغت من العمل
كنت أراها كيد الـ ملكة أهلاً للقبَل
وأشتهي رائحة الثد يوم عليها والبصل

حُسنى: سيدي أنت خطبت؟

جمال: لا

حُسنِي:

نعم
وأبوها كابرٌ ذو لقب
بل خَطَبَتْ امرأةً ذاتَ يسارٍ
وله زرعٌ وضرعٌ وعَقَارٌ

جمال:

وما تريدِين «حُسْنِي»؟
الله رب جمال
أَأَنْفَضُ اليَدَ مِنْهَا؟
يُغْنِيهِ عَنْكَ وَعْنَهَا

(امرأة تريد الصعود)

المرأة: أأَحْذُ فِي الْمَنْزَلِ؟

جمال (من أعلى): مَنْ هَذِهِ؟

المرأة:

أُمُّ «عَلِيٍّ»

أَنْتَ هُنَا يَا سَيِّدِي؟

جمال: أَجَلْ، تَفَضَّلِي ادْخُلِي

أم علي (تصعد): دستوركم

جمال:

تفضلني لا أحد في المنزل

حُسنَى (لجمال): من تلك من؟

جمال:

امرأة صديقة قديمة
من بيت أصهاري الجد
في كل أمر تجتهد

حُسنَى: ماذا تريد يا ترى؟

جمال:

الآن نعلم الخبر
أما أنا فليس لي
في بنت إنسان وطَرُ

حُسنَى: كرهت سيدي الغنى؟

جمال: أجل

حُسنَى:

وهكذا أنا

(ثم وهي خارجة)

لا يأخذُ الإنسانُ من دُنْيَاهُ إِلَّا الْكَفْنَ

(تدخل أم علي)

جمال:

يا مرحباً أمّ علي ماذا حملت من خبر؟

أم علي:

كنتُ رسولَ الصفو والـ يومَ أتيتُ بالْغَدَرِ

جمال: ماذا؟

أم علي:

أصخُ يا سيدي أمّ العروس جُنَّتْ

جمال: كيف؟ ولمّ أمّ علي؟

أم علي: تريد فسخ الخطبة

جمال: كذا أنا

أم علي: وأنت أيضاً؟

جمال:

تلك كانت نيّتي

قد سمعتُ لا شكَّ أنَّـيَ قد خَسِرْتُ ثروتِي؟
قد علمتُ بأنني قد حَرَمْتُني جدتي؟

أم علي: أجل

جمال:

فقال مفلِسٌ ليس يليقُ لابنتي

أم علي:

وهذه «الشبكة» يا سيدي انظر. تأمل. خاتم لا يُعابُ
وهذه قيمة ما جاءنا
من «سَبَت» النقل وغالي الثياب
خمسون خَذَها. عَدَّ من عاداتي

جمال (يأخذها): أن تَغْطِي يا خالتي في الحساب

(ثم ينتهي من العد)

أم علي: هي خمسون سيدي

جمال:

هذه خمسة لك

أذهبى. لست ناسياً أبداً الدهر فضلك

(تخرج أم علي ثم تدخل حُسنَى)

جمال (بعد أن يراها):

رباه ... ما ذاك؟ تلك حُسنَى؟
من أين حُسنَى؟

حُسنَى:

من الستاره

سمعتُ ما قالت العجوزُ ولم تَقْتَنِي لها عِبارهُ
خُذْ سيدي

جمال: ما ذلكا؟

حُسنَى:

ذلك وقفُ أسرتكُ

(تناوله ورقة)

فاسْتَعْمَلْتُ لخدمتكُ
ما كانَ غيرَ ثروتكُ
بيني وبين جدتكُ
حولتهُ لجهتكُ

كانت شروطُ الوقف لي
وما ظننتُ ثروتِي
ذاك اتفاق قد جرى
ما أرصدتُ لجهتي

جمال:

برّةُ بي ومحسنهُ
نبهتني من السِنَّه
فَرَأَتْ أَنْ تُحْسِنَه

جدتي في مماتها
فعلت في فعلة
ساء في المال مذهبي

وأنت «حُسنَى» أتحييني؟

حُسنَى:

أَ أَنْتَ فِي ذَلِكَ تَرْتَابُ؟

قَدْ كُنْتَ دُنْيَا مَغْلَقًا بِأُهَا دُونِي ... فَكَيْفَ انْفَتَحَ الْبَابُ؟

جمال:

الآن «حُسْنَى» أَقْبَلِي نُجِرَ حَدِيثَ مَا مَضَى
كَيْفَ وَجَدْتَ جَدَّتِي؟ وَمَا مَكَانِي عِنْدَهَا؟

حُسْنَى:

تَحَبُّكَ الْحَبَّ الَّذِي كَانَتْ تَحِبُّهُ ابْنَهَا
وَتَكْتَسِي إِنْ غَبَتْ عَنْ- هَا أَوْ بَعْدَتْ الْوَلَهَا
تَكَادُ لَا تَسْمَعُ إِنْ غُبْتَ ... تَكَادُ لَا تَرَى

جمال:

فَمَا لَهَا كَانَتْ تُذِي- قُنِي الْجَفَاءَ؟ مَا لَهَا؟
فَلَوْ سَأَلْتُهَا الْعَمَى ضَنْتَ عَلَيَّ بِالْعَمَى

حُسْنَى: سِيدَتِي بِخِيلَةٍ

جمال:

أَعْلَمُ يَا حُسْنَى بَذَا
وهي إِذَا قَيْسَتْ إِلَى جَدِّي، كَالغَيْثِ نَدَى
عَلَّمَهَا جَدِّي ... وكَا نَ أَجْمَدَ النَّاسِ يَدَا

حُسْنَى:

وَأَنَا أَيْضًا سَيِّدِي أَصَبْتُ بِالْبَخْلِ أَنَا!

جمال:

حنانيك، مَاذَا قُلْتَ «حُسْنَى» أَخَفَّتَنِي
أَقْدَرُ رَبِّي أَنْ يَطُولَ عَذَابِي؟
أَأَعْدَاكَ حُسْنَى بَخْلُ جَدِّي. إِنَّنِي
إِذْنٌ مِنْ مُصَابٍ صَائِرٍ مُصَابٍ

حُسْنَى:

لَا تَخْشَ بَخْلِي سَيِّدِي ... لَسْتُ مَنْ
تَبْخُلُ فِي حَقِّ وَلَا وَاجِبَ

جمال:

وَيَحِي! أَرْمِيكَ بِالْبَخْلِ - لِمَ؟ قَبَّحَ اللَّهُ ظَنِّي

وقد رأيتُ بعيني وقد سمعتُ بأذني
فأنت أرجعت مالي وكان قد ضاع مني
فما سوى الله «حُسنِي» يَقدر يجزيك عني
ستجمعنا الدنيا غداً ... كيف يا تُرى
يكونُ طعامي أو يكون شرابي؟

حُسنِي:

سنشرب الماء في أوان غالية حلوة نصيدُه
وبيرة كل ظهر يوم وتوضّع فيّ الثلج والبرودُه

جمال: والأكل؟

حُسنِي:

ما شئتَ من شواء ومن دفين ومن عصيدُه

جمال: نسيتَ «حُسنِي» ما ليس يُنسى

حُسنِي: ما ذلك؟

جمال:

«البامية» الجديدُه
هذه «الشبكة» التي أرجعتها المغفلةُ

خاتمٌ قد وضعتهُ في البنان المُقبلهُ

(يلبسها الخاتم ويقبل يدها)

حُسنى: والمهر؟

جمال (يشير إلى النقود المردودة):

تلك هي لك أعطى جمال ما ملك
ما المالُ مهراً للملك

حُسنى: ومهرُك سيدي؟

جمال:

مهري؟ تُرانا تزوجنا على دينِ النصارى؟
دعي حُسنى المزاح

حُسنى:

أقولُ جداً ولم تأبني؟ أتُحسبُ ذاك عارا؟
وإن دعي الأبعد والعقارا
وكم من مسلمات سقن مهراً

جمال:

إِذْنِ هَاتِي اذْكَرِي مَهْرِي وَسَمِيهِ عَلَى قَدْرِي
فَقَدْ تَعَطَيْتَنِي قَرَشًا وَقَرَشِينَ ... وَمَا أَدْرِي

حُسْنِي:

بَلِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَا جَلَّ عَنْ الْحَصْرِ
جَمَالُ انْزِلْ إِلَى الْبَرِّ تَجِدُ مَهْرَكَ فِي الْقَعْرِ

جمال: مَهْرِي فِي الْبَرِّ؟

حُسْنِي: أَجَلْ

جمال:

كَيْفَ هَوَى؟ كَيْفَ نَزَلَ؟
أَنْزَلَهَا؟ هَذَا خَبَلٌ!

حُسْنِي:

نَنْزِلُ إِنْ شِئْتَ مَعَا لَكِي أَرِيكَ الْمَوْضِعَا
هَنَّاكَ تُبْصِرُ الْعَجَبُ

جمال: ما ذاك؟

حُسنى:

صُندوقُ خَشَبٍ

ممتلئٌ من الذهبِ

جمال:

إذن طيري بنا طيري
إلى البيرِ إلى البيرِ

هناك الذهبُ الحلوُ
قبلتُ المهرَ يا حُسنَى

الفهرس

الفصل الأول	4
الفصل الثاني	38
الفصل الثالث	86